فناجين قهوة

يارا وأنا

مصطفى حسين بطيخة

فناجين قهوة

مصطفى حسين بطيخة

فنـاجيـن قهـوة
يـارا وأنـا

2018

اسم الكتاب: فناجين قهوة «يارا وأنا»

المؤلف: مصطفى حسين بطيخة

الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

عدد الصفحات: 65

قياس الصفحة: 14×20

الطبعة الأولى: 2018

رقم الإصدار: 1177

دمشق: اوتستراد المزة . مقابل مدخل ملاعب مدينة الجلاء الرياضية
حي فيلات شرقية 3 . حارة فايز منصور (10) . ص. ب: 16035
هاتف: 6618013 – 6618961 . تلفاكس: 6618820 . برقياً: طلاسدار
E-mail:info@dartlass.com

مكتبة دار طلاس . مجمع فكتوريا . بناء المصرف التجاري فرع 9 . هاتف: 2319558

ريع الدار لهيئة مدارس
أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

الإهـداء

إلى التي سأمضي معها عمري كله أبحث لها عن مكان يقدم القهوة، هي امرأة استثنائية وحين ألحظها ترشف قهوتها تعبق دمشق من فنجانها وتتفجر الذكريات.

هي لولاها ماكنت لأشرب هذه الفناجين بسكر زيادة، فإليها أقدمها....

يـارتي

مـقـدمـة

جميع من يعرفني يعلم تماماً أنني لاأشرب القهوة، وأنني أطلب الشاي دائماً وإن كان أخضر فهذا أفضل، ذلك أنني أختار عدم الأرق ولاسيما إن كان الوقت مساء، هي عادة وأخشى إن غيرتها أن يأتيني الصحو في عالم الأفضل بك أن تغفو فيه، لقد حاول بعضهم إقناعي بشربها وأنني قد أعتاد عليها بعد حين فأعود إلى نومي، ولكن جميع محاولاتهم ذهبت سدى. على كل لاأريد للقارئ أن يعتقد بأنني أكره القهوة وهل يستطيع من عاش في دمشق أن يكرهها، إنها مدينة القهوة بامتياز، هي لاتزرعها، ولكنها مدينة مبدعة لايدخل عليها دخيل وإن كان متوحشاً، إلا وتغريه وتجعله يقع في غرامها، فتراه يتعطر ويتزين ويصبح متحضراً يليق بمدينة الرقة والجمال، وهكذا هي القهوة التي دخلت على دمشق فتنفستها وأدخلتها إلى رئتيها وأخرجتها زفيراً معطراً برائحة الهيل يخرج من جميع بيوتها ومقاهيها وأزقتها، هي رائحة البن المعتق بالطيب تعبق فيها مع إطلالة كل صباح وصياح البائعين في دمشق القديمة وقد أخرجوا كراسيهم وفناجينهم إلى خارج دكاكينهم

ليدعوا بعضهم بعضاً لحديث برائحة القهوة قبل أن تأخذهم أعمالهم إلى آخر النهار، وأريد أن أنوه هنا بأن أهم سؤال في دمشق هو "**من أي محل تشتري قهوتك الفاخرة؟**".

أما قصتي مع القهوة فهي قديمة جداً، هي تبدأ بقهوة أبي الذي كان يستيقظ تمام الساعة الرابعة صباحاً وأمي نائمة، فيعد الماء المغلي ليحلق ذقنه وهو يرشف قهوته التي أعدها بنفسه أيضاً، ولازال صوت شفرة حلاقته وهو يحركها في الماء المغلي لينظفها يرن في أذني، ومازال يتراءى لي دخان سيجارته الكثيف وهو يفكر في أمور كثيرة سيفعلها اليوم نفسه أو قصيدة يسارع إلى كتابتها قبل أن تغيب عنه، كم كنت أستمتع بالاستيقاظ معه عند قلق يغلب نعاسي، كنت آخذ في الحديث عن أشياء وأسئلة تؤرقني، أسئلة لايجيب عنها إلا فنجان قهوته.

لقد كنت قبل وفاة جدتي أشرب معها القهوة، كان دخان سيجارتها يعلمني أنها سارحة في ماض بعيد وحزين أعرفه حق المعرفة، وهي من جلبها أهلها من لبنان بعمر ثلاث عشرة سنة ليزوجوها من فتى عمره سبعة عشر عاماً قبل جدي، كانت تحاول أن تروي لفنجان قهوتها وسيجارتها بعضاً من أحزانها التي لاتريد أن تكشفها للآخرين، وكانت كعادتها تنظر في فنجاني وتقرؤه لي،

أعتقد أن بوحها لقهوتها بأسرارها جعل القهوة تسر لها بأمور لانعرفها، أنا أذكر كيف أنها ولأكثر من مرة كانت تؤكد لي أن فنجاني يخبرها أنني سألتقي بفتاتي ولكن بعد حين، من هنا كانت تغريني أكثر بشرب القهوة حتى أجعلها تكمل روايتها وكلي إيمان أن القهوة قد تسر لها بمزيد من التفاصيل، وعندما توفيت جدتي كسرت هذا الفنجان وبقيت أنتظر هذه الفتاة التي أهدتني إياها دمشق **بعد عشرين سنة** من وفاتها.

إن فتاتي هدية من دمشق، والذي لايعرف دمشق لايعلم قدر الهدايا التي تقدمها لعاشقيها، هي مدينة تحفر أسماء من أحبوها على أرضها كما يحفر الصائغ المبدع حرفاً على طبق من ذهب، فعلى طريقها جاءت الرؤيا لشاول المتعصب المتصيد للمسيحين ليصبح بعدها القديس بولس الرسول، كان عاشقاً لدمشق، وكان يحاول أن يبث بها حديث الحب عوض حديث الكراهية الذي هَجَرَه، فما كان منها إلا أن كتبت باسمه صكاً بأقدم الكنائس في التاريخ وبقرب سورها الذي تدلى منه بدلو ليهرب من مطارديه كما أي عشيق كشفه الحراس وهو يغازل محبوبته، لقد عشقها الأمويون فأعطتهم المشرق والمغرب ولكنها أهدتهم جامعاً لهم وحدهم فلايمر سائل بدمشق إلا ويمر به ليسلم عليهم، لقد أحبها

نور الدين زنكي فصنعت له أشهر المنابر في التاريخ ليضعه له صلاح الدين في المسجد الأقصى، فلايُصلى هناك إلّا وينحني الناس احتراماً لهذا العاشق الجليل، وفي دمشق مات صلاح الدين فبكته بحرقة بكاءها لمُحبٍ فارس نبيل، ثم أهدته مثواه الأخير الذي جاءه "**غورو**" ساخراً منه حفيداً لأعدائه، فما كان من دمشق إلا أن أرسلت له أحفاد صلاح الدين ليعلنوا الدنيا أن تلتهب، فدمشق لاتتخلى عن عاشقيها، وإلى دمشق أتى الأندلسي الشيخ الأكبر ابن عربي برسالته الصوفية فاحتضنته دمشق لأنها تعلم سر الغزل الصوفي، وحين توفي بنت له جامعاً وسوقاً شعبياً له وحده، وإلى دمشق جاء البندقداري صاحب العينين الزرقاوين وقائد مقدمة عين جالوت "**الظاهر بيبرس**" فأحبها وقرر ألاّ يموت إلا بها، فأهدته دمشق مكتبة لايُذكَرُ المجد الإسلامي إلا وتُذكَرُ به.

هذا بعض من قصص عشاق دمشق الكثر، فتراها كما غابة كثيفة مزروعة بأشجار محبيها التي تفيء عليها طول الزمان، فأنت لاتزور دمشق إلا وتجد ركناً نحت فيه اسم عاشق أو مرقداً لحبيب، أما أنا فقد أهدتني دمشق "يارتي" التي أشرب معها هذه الفناجين، فناجين قهوة.

* * *

الفنجان الأول

الشــرط

طلب مني عمي الغالي تملكي بيتاً في الشام كشرط للارتباط فكانت بداية المخاض:

دَقَـقْـــتُ البَـــابَ أَطْلُـــبُهَا خَطِيْبَـــاً

فَجَـــاءَ الـــرَّدُّ: بَـــيْتٌ فِـــي الشَّـــأَمِ!!

فَفَتَّـشْـــــتُ الجُـــيُوبَ وَمَامَـــلَكْتُ

وَعَـــدَّدْتُ القُـــرُوشَ وَكُـــلَّ سَـــامِ

فَـــلَمْ أَظْفَـــرْ بِـــنِصْفِ البَيْـــتِ عِنْـــدِي

فَرِحْـــتُ أَصَـــلِّيْ فِـــي شَـــهْرِ الصِّـــيَامِ

عَلَـــى الـــدُّولَارِ أَنْ تُـــمْـــطِرْ سَمَـــانَا

فَـأَجْـمَـــعُ مِنْـــهُ مَايَكْـــفِي مَرَامِـــي

وَأَدْعُـــو اللَّـــهَ أَنْ أُمْسِـــكْ تُـــرَابَاً

فَأَقْـلِـبُـــهُ إِلَـــى ذَهَـــبٍ أَمَـامِـــي

وَأَحْلُـــمُ ثُـــمَّ أَحْـلُـــمُ ثُـــمَّ أَحْـلُـــمْ
فَـــلَا أَصْـــحُو وأَضْـــحَكُ مِـــنْ مَـــنَامي
فَـــرَدَّدْتُ القَصِـــيْدَ رِثَـــاءَ حُلْمِـــي
وَصَـــحَّ القَـــوْلُ فِـــي وَطَـــنِ الفِصَـــامِ
فَـــرِزْقُ التّـــيْسِ يَأْتِيْـــهِ غِمَـــارَاً
وَرِزْقُ الأَكْـرَمِـــيْنَ كَـــمَا حُـــطَامِ
أَمِثْـــلِيَ مَـــنْ يُـــلَامُ عَلَـــى حَـــيَاةٍ؟
وَزِنْـــدِيَ مَابَـــرِحَتْ حُسَـــامِي
أَعَـــادِي القَهْـــرَ فِـــي وَطَنِـــي وَخَيْلِـــي
مُضَـرَّجَـــةٌ بِأَحْـمَـــرَ مِـــنْ سِـــهَامِ
فَمَـابَـــرِحَتْ تُـعَـــاهِدُنِي مُضِـــيَّاً
كَمَـــا الضِّـــرْغَامُ يَـــزْأَرُ فِـــي خِصَـــامِ
وَكَـــمْ جُـــرْحَاً تَفَـجَّـــرَ غَيْـــرَ أَنِّـــيَ
مَاْعَـــرَفْتُ كَجُـــرْحِ الحُـــبِّ دَامِ
أَبَـــيْتٌ فِـــي الشَّـــآَمِ هُـــوَ المُـــرَادُ؟!
وَفِـــي قَلْبِـــي قُصُـــورٌ مِـــنْ هَـيَـــامِ

وَفِـــــي قِـلْبِـــــي وُرُوْدُ العَاشِـــــقِيْنَ

وكَـــمْ تَمَـاوَجَ كَـيْ يُلْـقِـــي سَـــلَامِي

فَـقَـــــلْبٌ تَخْـــــفُقُ الأَرْوَاحُ فِـــــيْهِ

أَحَـــــبُّ إِلَـــيَّ مِـــنْ قَصـــرِ الرُّخَـــامِ

أَيَـــا رَبَّـــاً لِـــتَحْمِ مَـــنْ أَحَـبُّـــوا

فَـــــقَلْبٌ عَاشِـــــقٌ....كَخَيْرِ غَمَـــــامِ

* * *

الفنجان الثاني

علامات في قلق المحب

هي علامات من قلقي وأنا أحاول تخطي شرط الارتباط في الفنجان الأول، وقد بدأ القلق يساورني أن تضيع من أحببت:

العلامة الأولى: عندما تراقب الموبايل باستمرار وتسرع إليه عندما يُصفر معلناً أن هناك رسالة قد وصلت، وتركض وأنت بعيد فيصطدم اصبع قدمك برجل كرسي فتتألم أيها ألم ولكنك تكابر حتى تصل إلى الموبايل وتنظر فيه فإذا هي رسالة من شركة الهاتف أن تدفع الفاتورة، فتلعن الشركة وتقرر في اليوم التالي أن تلغي عقدها، فتلك من حالات قلق المحب وليس ألم الاصبع الذي أصبح لونه أزرقَ.

العلامة الثانية: عندما تكون جالساً في لجنة تحكيم فلاترى من تريد في القاعة، وينتبه الحضور أنك تتلفت عكس العرض المقدم كلما فتح الباب، إلى أن تنتهي تلفتاتك فجأة عند دخول أحدهم، وتعود النظرات إلى إحدى نواحي القاعة، حتى تظن

فتاة أخرى تجلس على الخط المستقيم نفسه مع الهدف أنها معنية بهذه النظرات، فتلك من حالات قلق المحب وليس درس رياضيات عن أهم ميزات الخط المستقيم في أنه يمر بعدة نقاط بميل ثابت.

العلامة الثالثة: عندما تكون جالساً في غرفتك في الكلية وأنت تنتظر أن تأتيك الـ TWIX[1] كل يوم، وبدلاً من ذلك يأتيك طالب راسب في مادتك ليشكو لك أنه حاول ولثلاث دورات على التوالي النجاح ومازالت علامته 59 بدلاً من علامة النجاح 60، عندها تتذكر حالك وتقول له: "**لاتيأس فحاول للمرة الرابعة كما أحاول دائماً وقد تنجح فإن لم تنجح فتعال إلي وسأشتري عندها TWIX لي ولك**". إن هذا كله من قلق المحب وليس عشقك للـ TWIX أو Kinder ومابينهما من كتاكيت[2].

العلامة الرابعة: عندما تقود السيارة وأنت تفكر في أحد ما، فتخطئ إلى زقاق غير الذي تريد حيث في نهاية ذلك الزقاق

---

(1) شوكولا TWIX التي تحبها وكانت تحضرها لي، أما أنا فصرت أبادلها بشوكولا Kinder التي أحبها، وللذي لاحظ فـ TWIX لفظها مؤنث و KINDER لفظها مذكر.

(2) نوع من الشوكولا السورية المتداولة في السوق.

حاجز عسكري وعليه صف طويل من السيارات في ظهر يوم شديد الحرارة. وعندما تصل نهاية الحاجز بعد نصف ساعة، يبتسم العسكري لتجد الفرق الشاسع بين ابتسامته وابتسامة من تحب، فإن عقابك بدخولك هذا الزقاق ورؤية الابتسامة الأخيرة هي من علامات قلق المحب لا من علامات هذيان الحر الشديد.

العلامة الخامسة: عندما لاتكون مدخناً وتضطر أن تجرب أراكيل كل كافتريات البلد، عسى أن تجد كافتريا تقدم أفضل أركيلة يفضلها والد العروس[1] لتضفي جواً من البهجة عندما تتحدث في موضوعك الشاغل، وعلى الرغم من أنك سفير النوايا الحسنة في منظمة منع التدخين العالمية وقد يطردونك من السفارة في حال شاهدوك تجلس وحولك كل هذه الأراكيل، فإن تصرفك هذا دليل قلق المحب وليس دليل خيانة معتقداتك عند أصحاب التهم الجاهزة في التخوين.

(1) كان عمي الغالي يبتسم لي دائماً كلما جئته ويحاول أن يتحدث إلي رجلاً لرجل في إحدى الكافتيريات بعيداً عن أجواء البيت، ولم أسمع منه يوماً كلمة تجرحني أو تزعجني.

العلامة السادسة: عندما يكون في منزلك قطة مشاكسة بحيث تخرمش كلما حاولت الإمساك بها، فتصبح أصابعك مخططة بالأحمر، وتحاول إقناعها تارة بعد تارة بلحم لذيذ وأنها إذا جعلتني أمسك بها فستتناول وجبة غنية الدسم، عندها تعود بذاكرتك إلى قطة أخرى، وتتذكر أنك عصفور وأن القطط تحب لحم العصافير، عندها سيكون قلق المحب قد تمكن منك فأصبحت ترى جنازتك على يد القطط. "**إنا لله وإنا إليه راجعون**".

* * *

الفنجان الثالث

لعبــة الأرقــام

مع هذا الفنجان بدأت أبدي لها رأيي في كثير من عادات مجتمعنا التي أسخر منها والتي تعتمد على أن الزواج يتم بدخول طالب الزواج إلى عدد من البيوت في آن معاً ومن ثم اصطفاء عروسه، وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة حيث تحاول الاختيار من عدد من المتقدمين، وبالتالي يتحول الجميع إلى أرقام ومايسببه ذلك من صدمات نفسية لكلا الطرفين، وكان التالي:

لا أدري كيف يصنف بعضهم الإنسان على أنه مجرد رقم، نعم هو رقم كرقم 1 و2 و3 وهكذا. مجرد رقم لا خلية متكاملة من عقل وعاطفة، ومن ثم يقومون بتوزيع الأرقام، فأنت رقم وفق ماتملك وأنت رقم إذا أحببت سابقاً أم لم تحب وأنت رقم إذا كنت من طبقة معينة وأنت رقم إذا كنت من لون أو عرق معين.

إنها لعبة الأرقام وكأنك في سباق خيول، فالخيل المتقدم يربح وصاحب رقمه هو الفائز، وعليك ياسيدي إذا أردت أن تعيش في هذا العالم المتحضر أن تكون مهووساً بهذه اللعبة لتملك رقماً متقدماً، فأنت تملك رقماً متقدماً إذا كنت تملك منزلاً، وقد تملك رقماً منافساً إذا كان المنزل في إحدى ضواحي الشانزليزيه. وقد تملكين سيدتي رقماً متقدماً إذا كنت من ذوات العيون الزرقاوات في بلادنا العربية، من هنا تتجه سيدات مجتمعاتنا لشراء العدسات الزرق لتتحسن حظوظهن في امتلاك هذا الرقم. كما أنك ياسيدتي يجب ألا تكوني قد ارتبطت عاطفياً ولو بالنظرات مع أحدهم لتملكي رقماً رائعاً من ضمن مجموعة الأرقام الرابحة لأن من يفضل هذا النوع من الأرقام لايأخذون إلا من ينطبق عليها المثل:"**ماباس تمها غير أمها**"، وعذراً من السيدات اللواتي أقمن علاقة جدية تحت شرعية المجتمع ولم تنجح لأن حظوظهن أصبحت ضعيفة أمام فتاة تعتبر نفسها رقم 1 وتخبر كل من يقترب منها بذلك، فإذا مارفضت الفتاة رقم 1 شاباً يحمل الرقم 2 لسبب معين وارتبط هذا الشاب عاطفياً بفتاة أخرى فإن الفتاة الأخرى لابد وأن تكون رقم 2 لأن هذه الفتاة لم تكن الحب الأول في حياة هذا

الشاب!!!!، ويدخل الجميع شاء من شاء وأبى من أبى لعبة الأرقام، فالمجتمع الذي يحب هذه اللعبة يرى أن من لايملك رقماً لابد وأنه معقد، فأنت معقد إذا كنت لاتملك منزلاً، وأنت معقد إذا أحببت سابقاً في حياتك، وأنت معقد إذا كنت أسودَ، دون أن يعلم هذا المجتمع أنهم هم من يحملون للآخرين العقد بأفكارهم هذه التي ماانفكوا يروجونها، وتقع الكارثة حين يدخل أحدهم هذه اللعبة.

وحدهم من يحبون هم من يرفضون أن يدخلوا هذه اللعبة، فالحب ليس كلمة وإنما موقف من هذه اللعبة بالذات. فأنت ترفض هذه اللعبة إن كنت تحب حقاً، أنت لايعنيك عرق من تحب ولا طبقته، أنت لايعنيك مايملك، أنت لايعنيك لون عينيه. **هو الرقم 1 لأنك تحبه فقط وفقط لأنك تحبه.**

لقد أحب نزار قباني وتزوج بلقيس الراوي وكان رقمها 2 من حيث عدد الزوجات، ولكنها كانت رقم 1 على قلبه فكانت "**أجمل الملكات وكانت أطول النخلات وكانت إذا تمشي ترافقها طواويس وتتبعها أيائل**"، كل ذلك لأن نزار لايراها إلا ملكة الملوك لاينازعه عليها أحد إلا كبه نزار في النار.

وتزوج محمود درويش من رنا قباني بعد أن **أحب ريتا وقَـبَّل ريتا وعلى ذراعه التصقت منها أحلى ضفيرة**، ولكن رنا قباني اعتبرت درويش رقم 1 لديها، ليس لأنه شاعر بل لأنها تحب وتحب فقط.

فإلى جميع من يحبون أدعوهم بأن يثوروا على لعبة الأرقام وألا يهينوا من يحبونهم بأن يقحموهم بهكذا لعبة، أن يعتبروا من يحبون رقم 1 دون النظر لرأي مجتمع يؤمن بهذه اللعبة، مجتمع لاأستطيع أن أتنبأ له إلا كما تنبأ مظفر النواب:

سيكون خرابا.. سيكون خرابا

سيكون خرابا

سيكون خرابا

هذي الأمة لابد لها أن تأخذ درسا في التخريب

* * *

الفنجان الرابع

الوصـايـا

بعض من وصاياي ورؤيتي التي أرسلتها إليها:

الوصية الأولى: في العطاء كثيراً ماأجاد الحكماء والشعراء، وكثيراً مانسجت حوله الروايات والمسلسلات الرمضانية ولاسيما الأسطورية الشامية منها. ولكل مما سبق رؤيته الخاصة، فجبران النبي ـ ولنقل المسيح ــ ينادي بالعطاء فيقول: «**كثيراً ماتقول لأعطين، ولكن لاأعطي إلا من يستحق..... وليس ذلك قول القطعان في مرعاك أو الأشجار في بستانك. إنها تعطي لتحيا لأن المنع سبيل الفناء**». بينما يدعوك المتنبي الحكيم إلى التمييز بين صنفين من البشر بقوله:

إن أنـــت أكرمـــت الكـــريم وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فاللئيم هو من يتمرد على فضيلة العطاء محاولاً أن يزرع لؤمه في المجتمع أمام إصرار الكريم على كرمه، لأن الكريم يؤمن بأن مجتمعاً بلا فضيلة هو مجتمع لاخير فيه ولايستحق

الانتماء إليه، إنه مجتمع كشجرة يابسة لاتلبث أن تسقط. أما وصيتي بأن تكون مابين جبران والمتنبي، فتعطي بسخاء نبي جبران حتى يثبت الآخذ أنه لايستحق، فتكون كريماً معه مااستطعت في لؤمك كما يريدك المتنبي أن تكون، **فحذاري من الكريم إذا أهنته لأنه كريم في لؤمه أيضاً.**

الوصية الثانية: لاتيأس من الحب وابحث دائماً عنه حتى تجده، ولتبحث جيداً فقد تجده وراء نظرات شخص يختبئ تحت جدار من الألم الذي قد تسببه عدم مبالاتك. ولتؤمن دائماً بأنك لن تجد الحب بل هو من سيجدك، هو من سيدق نافذة قلبك كما المطر، وعندما يقترب منك ستشعر أنك تلهث من العطش الذي كنت فيه. آه كم كنت عطشاً كما لو كنت تزحف في صحراء قبل أن تصادفك واحة ماء، فتشعر أنك تشرب وتشرب وتشرب دون أن ترتوي. **وعندما تعثر على الحب فلتحاول أن تتشبث به كما تتشبث القطة بأظافرها وأنيابها بحبل يلهو.**

الوصية الثالثة: إن حاول أحد ما أن يقنعك أنك سمكة أو عصفور ـ لافرق ـ فلتكن نفسك عظيمة كصقر يهوي من الأعلى

ليأكل كل الأفاعي التي تقترب من صغار العصافير وصغار الأسماك. ولتكن نفسك حرة بما يليق بحياة الصقور التي تأبى أن تعيش في أحواض الأسماك وأقفاص العصافير المدجنة. ولتكن نفسك مقدامة على النار – مهما كان مصدر النار كنار الحب مثلاً – حتى لو احترق جناحاك، فوحدها الصقور هي من لاتخشى أن تحترق لأنها تعلم أنها ستعود إلى الحياة مجدداً كما طائر الفينيق.

الوصية الرابعة: إياك ألا تفِ بعهودك، فتتسلل إلى سرير نومك أغطية الغدر، ويصبح تاج رأسك حقيراً كما شوك يهوذا الذي وضعه على رأس المسيح روماني يجهل قوة الصليب والمصلوب. فالقوة جاءت من الإيفاء بالعهد الذي أنكره بطرس قبل صياح الديك، والقوة جاءت من وفاء المجدلية فكان لوفائها قيامة ولكلمتها فصح يقدس.

الوصية الخامسة: استمع لتجارب الآخرين، ومن ثم ابن تجربتك الخاصة، لأن الكثيرين منهم قد يتحدثون عن بطولات وهمية، فإذا بك تكتشف أنهم كانوا كما «**دون كيشوت**» يحاربون طواحيناً من الهواء لاحول لها ولاقوة. ولا تجعل

الآخرين يختارون لك ألوان ثيابك، هم يحاولون أن يصنعوا منك نسخة مقلدة عنهم فيمتازون عليك بالسبق وتلبس أنت ألوان نهاية الموضة.

الوصية السادسة: لاتطل الأمر حتى تجرب من تعتقد أنه صديقك أو أخاك، فقد يأتي زمن ليس بالبعيد فتجد ظهرك يجلد وأنت تظن أنه من سيوقف الجلد عنك، فتراه ينظر غير مبال لدمائك التي سالت لأجله يوماً، حين ذلك لاتتردد في الابتعاد عنه ولتطفئ في قلبك شمعته التي لاتستحق أن تكون هناك.

الوصية السابعة: احرص دائماً أن تكون في المقدمة عند وقوع المعركة، فمن يبقى في الخلف يطعن من الخلف ولو كان الموت واحداً. والجند تتبع من يحمل سارية العلم لأنه من أصحاب النفوس العظيمة لتطوعه أن يحمي رمز عزتهم بدلاً عن بندقية يقاتل بها وتحميه. هو أول من يحاول الطرف الآخر إسقاطه، ولكنه بالمقابل أول من يحاول الجند ــ كل الجند ــ حمايته حتى لاتسقط الراية التي يحميها، رايتهم جميعاً. ولتعلم أن الريح دائماً تأتي، أن الريح دائماً مايرسلها الله ليميز البشر مابين

السنديانة الضخمة التي أمسكت جذورها عميقاً بالأرض، وبين الخيمة التي لاتلبث أن تهوي على من آمنوا بها وصدقوها.

الوصية الثامنة: قد تمر حياتك بمسلسل رمضاني كما مسلسلات رمضان التي تطل علينا كل عام، ولكن حاول أن يكون مسلسلك من جزء واحد، لأن الجزء الثاني غالباً مايكون مملاً وأحداثه معروفة من الحلقات الأولى. **أما الأمر الآخر فأن تكون نهاية مسلسلك جميلة كما طلوع القمر معلناً مجئ الفطر ونهاية الصوم.**

* * *

الفنجان الخامس

أنــا أكــره

تجادلنا حول ماأكره، فأردت أن أسجله على الورقة:

أنا أكره المرأة أن تدخن جميع أنواع التدخين من السيجارة للأرجيلة، لاأدري لماذا أرى أنها في ذلك تفقد أنوثتها، ولكنني وفي جميع الأحوال لاأهتم إن هي دخنت ولاأعتبرها من الاحترام أو عدمه.

أنا أكره الغموض، وأكره عبارة اللبيب من الإشارة يفهم ولاسيما بين الأقرباء.

أنا أكره الابتزاز بكل أنواعه، ولاسيما الابتزاز الذي يأتي عبر الحب. فأن تحب أحداً لايعني أن تبتزه بداعي هذا الحب، لأن الحب لايجزى بالابتزاز.

أنا أكره عدم الثقة بين شخصين عاشقين.

أنا أكره رغبة التباهي المفرط ولاسيما بكماليات الحياة، وأعتبر أن الحياة هدف أكبر من أن تكون مجرد كمالية.

أنا أكره من ينكر على الناس أفضالهم ويعتبر أن هذا الفضل مجرد واجب يقدمه بعضهم وثوابه في الجنة، وأؤمن بأن الفضل يقدم في الأرض لا في الآخرة، وثوابه في الأرض أيضاً، وهكذا أؤمن بعدالة الله.

أنا أكره الوقاحة والسفاهة والإسفاف في كل شيء، في النظرات، في السؤال، في الكلام، ولكن هذا لايمنع الانتباه لأدق التفاصيل حولي (القبح، الجمال، الطول، القصر....) لأن لي رأياً يختلف عن الآخرين في هذه التفاصيل، وليس من الضروري أن أتفق في ذلك مع من أحب، فلكل رأيه.

أنا أكره ألا يتحول الكريم إلى وحش إن أحد حاول إهانته أو حاول أحد أن يقلل من شأنه وفضله وماقدمه للآخرين.

أنا أكره العد ولاسيما على من نحب، فنخنقهم بعملياتنا الحسابية التافهة، لأن الحب أكبر من عملية جمع أو طرح.

* * *

الفنجان السادس

طلب ابتعاد

طال الانتظار في محاولة إقناع عمي بالعدول عن شرط الفنجان الأول فطالبتني بالابتعاد، فكتبت عن حالي وحالها، وقراري في ذلك:

شَهْرٌ يَمُرُّ وَآخَرٌ يَمْضِي
وَحُبُّكَ لَاأُرِيْدُ إِلَى الأَبَدْ
فَقَلْبِي كَعُصْفُورٍ يُهَاجِرُ
مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ
فَلا يَمُوتُ وَكَمْ صَمَدْ
أَنَا عِشْتُ فِيْكَ الحُبَّ صَيْفَاً
كَمْ ضَحِكْنَا
وَغَرَّدْنَا عَلَى الأَغْصَانِ
وَالصَّوْتُ رَدَدْ
لَاتَلُمْنِي

فَلِلْـقَلْبِ عَادَاتُ السُّـنُونُو

يَهْـوَى الرَّحِـيْلَ

كَمَا لَحْنٌ شَـرَدْ

وَأَنَا

وَالسِّـرْبُ غَـادَرَنِـي

وَمِـنْ زَمَـنٍ بَعِـيْدِ

فَضَـلَلْتُ بِكِ طَرِيْقِـيَ

وَاسْـتَـفـقْتُ فَـلَاأَحَـدْ

* * *

كَمِـثْلِ بَـحْرٍ مَـيِّتٍ

صَارَ المُـلْحُ يَـقْطِرُ مِنْ عُرُوقِـيْ

وَدُمُـوْعُ عَيْـنِيَ أَسْـأَلُهَا غِـيَابَاً

فَمَـابَرَحَـتْ عُـقُوْقِـي

أَنَا لَا أُرِيْـدُ لِأَسْـمَاكِي رَحِـيْلاً

فَأَصِـيْرُ وَحْـدِيَ

غَارِقَـاً فِي المِـلْحِ

فِـي بَحْـرٍ عَمِـيْقِ

وَيَصِـيْرُ حُزْنِـيَ رَاكِـدَاً

كَيَـوْمِ صَـيْفٍ قَاتِـلٍ

مَامِـنْ زَفِـيْرٍ أَوْ شَـهِيْقِ

هَـذِي سَـمَائِـيَ

غَادَرَتْ مِـنْهَا بُـرُوْقِـي

هَـذِي وُرُوْدِيَ

لَمْ تَـعُدْ تُـلْقِـي رَحِيْـقِـي

حَتَّى شُـمُوْسِـيَ غَـادَرَتْ

فَـاليَـوْمَ غَـادَرَنِي شُـرُوْقِـي

* * *

سَـأعُودُ أَبْـحَثُ مِـنْ جَدِيْدِ

عَـمَّا فَـقَدْتُ

عَمَّا نَـزَفْتُ

حُـبَّاً نَـزَفْتُ

مِنَ الوَرِيْـدِ إِلَى الوَرِيْـدِ

أَنَـا غَابَـةُ الأَحْـزَانِ

يَاشَـجَـرَاً تَسَـلَّقَ

صَـارَ ظِـلَّاً

صَـارَ نَعْـيَاً

صَـارَ قَـيْدَاً

آهٍ مِن قُـيُوْدِي

سَـأَصِـيْحُ مِنْ كَهْفِـي

عَـسَى الأَيَّـامُ تُسْـعِفُنِـي

فَيَمُـرُّ بِـي سَـاعٍ

فَيَسْـمَـعُ مِنْ قَصِـيْدِي

فَيَحْمِلُنِـي قَـلْـبَاً

هُوَ لَايُـرِيْدُ المَوْتَ فِـي كَهْـفٍ

بَيْـنَ الخَـفَافِيْشِ

يَبْـحَثُ عَن صُـعُوْدِ

سَأَصِـيْحُ مِنْ كَهْفِـي

لَأَصْـعَدَ رِيْحَـاً

وَفِـي الرِّيْـحِ نَشِـيْدِي

سَـأَعُودُ أَبْـحَثُ مِنْ جَـدِيْدِ

وَلَيْسَ مِنْ أَحَـدٍ إِلَّاكَ

يَاجُـرْحَـاً

يُحَـاصِـرُنِي

يُنَـازِعُنِي وُجُـوْدِي

سَـأَعُـوْدُ أَبْـحَثُ مِـن جَـدِيْدِ

فِـهِيَ المَحَبَّـةُ دَائِـمَاً

فَـإِمَّا أَعُـودُ غَـدَاً

أَوْ أَنْـتِ تَـعُـوْدِي

* * *

الفنجان السابع

قلــب بَـرِّي

في هذا الفنجان بدأت تظهر علي حالات من الغضب من الشرط (الفنجان الأول) الذي أصبح يخنقني، وأنا أحاول أن أبقي يارا معي بعد ماحدث في الفنجان السادس:

القلب البري كما كل شيء بري، لاتجد إلا أجمله وألذه وأشرسه، كجمال حصان بري وطعم توت بري وشراسة خنـزير بري. فعندما يقال عن شيء أنه بري، فإنما يقصد به شذوذه الصارخ عن الآخرين. الآخرون الذين أصبحوا مدجنين، كمزرعة جياد مدجنة أصبحت لعبة لأطفال العيد.

ولكن أهم الصفات في كلمة بري: ندرته، حتى أصبحت لهم محمية في كل دولة تحافظ عليهم وتهدد وتعاقب من يحاول أن يمسهم بسوء، لأن المجتمع يؤمن بأنه لابد من بري فيه، فأجمل مافي المجتمع أحراره من هم بريون بطبيعتهم، هم من لم ترهقهم السياط ــ سياط الذل ــ التي تحاول أن تجعل الذئب البري كلباً يعوي لسيده.

لقد أحب القلب البري **لعنترة الأسود عبلة البيضاء**، ولأن قلب عبلة بري أيضاً فقد رفضت مجتمعها ومن سبق عنترة لخطبتها على الرغم من أنهم يملكون خياماً أفضل من خيمة عنترة، ولكن خيامهم باردة لاتعرف دفء الحب الذي يعرفه عنترة. وكل من سبق عنترة البري يملكون سيوفاً أجمل على الحائط من سيف عنترة المثلم من حروبه، فرفضتهم عبلة البرية لأنهم لايعلمون كيف يفتتوون بها الصخر كما يعلم عنترة. **إنها عبلة من حافظت على جمال برية عنترة فكانت لها أجمل المعلقات.**

آه من عالم يحاول أن يقتل قلوبه البرية الحرة، إنه عالم تنتشر فيه محلات صناعة العطور المقلدة عن عطور عالمية، عطور تزول بعد لحظات من استعمالها، عطور ليس لها إلا الاسم بعيداً عن أصالة العطور الوحشية البرية التي سرقت منها، وأجمل هذه العطور هي عطور الثقافة، فقلوب هذا العالم المدجنة يحاولون التعطر أنهم يعرفون حرية **محمود درويش** المقاومة، يحاولون التعطر أنهم يعرفون حرية **نزار قباني** الماجنة، يحاولون التعطر أنهم يعرفون حرية **مظفر النواب** المهاجر الباحث عن حريته في كل مكان كان يهرب إليه. هم

لايعرفون أن درويش الفلسطيني قد تحرر من كل شيء إلا من حرية وبرية الحب فلم ير في حب ريتا اليهودية إلا حرية لايجادله فيها أصحاب عطور الحرية المقلدة، **هو يريد أن يرسم صورة حرية فلسطينية أسمى من حرية ريتا اليهودية.** هم لايعرفون أن قباني دمشق الماجن لم ير في شَعْر بلقيس الطليق المتماوج كحقل من القمح إلا حقلاً من الحرية يفوق جمال جميع الحريات التي شاهدها، **لذا عندما قتلت أوقف قباني دوران الأرض وأطفأ القمر حداداً على حريته في عالم لاحرية فيه.** هم لايعرفون أن نواب الهارب دائماً كان يهرب إلى حريته حين تطارده كلاب الليل، هم لايعرفون أن نواب الشارب دائماً كان يهرب إلى كأسه ليبحث عن نواسي حقيقي مثله بلا عطور زائفة يشاركه قدح الحرية ويعيش معه برية الهرب من مجتمع لابرية فيه فالجميع فيه مدجنون.

إن أجمل المشاهد البرية هي مشهد حصانين بريين يتعانقان ويركضان معاً في أرض دون حدود، **فالبري يعتبر أن كل الأرض ملعبه لايمنعه فيها سياج يحاصره صنعه شخص لايؤمن بالبرية،** وحين يؤسر أحدهم فإن الآخر يحاول جاهداً تحطيم السياج الذي يأسره ليعيده إلى حياته البرية من جديد. قد

يفاجئه الآخر برفض مغادرة حدود السياج، عندها يدرك البري أن حبيبه قد غادر بريته فيتركه بعد أن يطلق صهيله الأخير الذي لن يسمعه الآخر مجدداً.

إنها القلوب البرية والتي صلى من أجلها العشاق والقديسون والأنبياء أن تبقى برية.

* * *

الفنجان الثامن

الحب والمحترم

ويستمر غضبي من خلال هذه القصة التي كتبتها وأنا في صراع مع الذات:

يروى أنه في سابق العصر والأوان كان هنالك رجل محترم، كان الكل إذا مر هذا الرجل ترفع له القبعات. كان احترامه نابعاً من اعتباره أن الخير أساس الخلق، فالإنسان عنده يولد على الخير، كأن يولد الإنسان على الصدق ومن ثم يسعى الآخرون إلى تعهيره وتعليمه لغة الكذب والخبث، وأن يولد الإنسان على اللطف فيعلمه الآخرون لغة السلطة الجبارة، التي تؤمن أن البقاء للأقوى فتَضطَهدُ السلطة من دونها سلطة وتجعل جبهتها مداساً لمن هم أعلى منها سلطة. هو كان يؤمن أن الإنسان يولد حراً، قبل أن يجلد الآخرون ظهره بسياطهم ليستعبدوه بإيديولوجياتهم، ليستعبدوه برغباتهم دون رغباته. كما كان يؤمن أن الإنسان يولد على

التشارك والعطاء لأن الحياة مجتمعية والمجتمع لاينجح إلا إذا تشارك الجميع في بنائه، فيعلمه الآخرون الاتكال الذي يقسم المجتمع إلى فئتين: فئات تعطي وفئات تسرق أو تتسول وتعتبر أن التسول أو السرقة حق من حقوقها المشروعة. كما كان المحترم يؤمن أن الإنسان يولد على الثقة، فيعلمه الآخرون لغة الخيانة والغدر **فيصبح هذا الإنسان خلف الناس لأن الغدر لايأتي إلا من الخلف**. أما أعظم ماكان يؤمن به هذا المحترم أن الإنسان يولد وهو ينتمي للإنسانية، فيعلمه الآخرون التعصب فينشؤون له طوائف وجماعات لينتمي إليها، جماعات دينية أو ايديولوجية وجماعات عرقية وجماعات اجتماعية وجماعات مناطقية.

مما سبق كان الجميع يرفع القبعات لهذا المحترم فكانوا يرونه يملك سمات الاحترام من صدق ولطف وحرية وعطاء وثقة وعدم الانتماء إلا للإنسان.

على كلٍ يُروى أن هذا المحترم **وقع يوماً في الحب**، وكان هذا المحترم يعتبر أن الحب خير يولد الإنسان عليه كما باقي الصفات الخيرة، وأن الكره مكتسب يعلمه الآخرون إياه، **فالحب أساس الأشياء كما الرب**، والكره زائل وفان كما أي شي

مخلوق، كان يبحث عن الحب الذي يجعله أكثر سعادة بما يقوم به من أمور تقوده للاحترام.

عندما أحب أصبح يكتب أشعاراً جميلة، **لقد تغيرت حروفه لتصبح أكثر إشراقاً**، ولكن كلما أخذت عطر كلماته تفوح منه، كلما اقتربت جميع الصفات المكتسبة منه، فأصبح محاصراً بالسلطات العليا الجبارة من سلطات أبوية ومجتمعية تقرر له من يحب، والأهم من ذلك أنه أصبح يفكر أن يستتر بحبه عن الآخرين فأصبحت صفة من أهم الصفات لديه تبتعد عنه وهو الصدق، فأصبح يكذب في أن يقول أنه يحب، وأصبح يفكر بالكذب أكثر من انشغاله بالحب نفسه إذا مارآه أحد مع من يحب.

كل ذلك قاده إلى أن حياته أصبحت مبنية على الكذب والوهم الذي يذهب الاحترام الذي نشأ عليه وأولها احترامه الذاتي لنفسه. كان يفكر يومياً فيما إذا اكتشف الآخرون أنه كاذب فكان يحاول التستر والاختباء كما حاول آدم وحواء التستر بعد أن بانت عوراتهم. لقد أصبح يفكر أن الحب لديه صار عورة.

في النهاية انهار جدار الثقة بنفسه وبمن يحب، فأصبح الشك هاجسه اليومي لأن الكاذب يحاول أن ينتصر للكذب فلايرى الآخرين إلا على شاكلته كاذبين.

وقع المحترم في صراع مرير مع ذاته، صراع مرير بين الحب والصدق، كان كل منهما وحشاً مفترساً له أنيابه القوية ومخالبه الحادة، وكان كل منهما كما تنين ينفث النار فيحرقه.

لقد تغير وجه المحترم فأصبح الجميع يلحظ عليه المرض والهزال على الرغم من أنهم لايزالون يرفعون له قبعاتهم. حين نظر في المرآة لاحظ على نفسه الشحوب وعدم السعادة التي يأتي بها الحب. **لقد أدرك أن الصدق هو أساس الأشياء وأن الحب المبني على الكذب زائل لامحالة،** لقد قرر أن يعود محترماً، أن يعود صادقاً ومن ثم يسأل الحب أن يقبل به أم لا، شاء من شاء وأبى من أبى.

* * *

الفنجان التاسع

وصايا من ملك سابق

لقد استطاع الحب هنا أن يهدئ من غضبي وأنا أشرب الفنجانين السابع والثامن، وتذكرت وصيتي الثانية من الفنجان الرابع فأرسلت لها التالي:

قلبي مدينة الحب، وكنت ملكاً عليها.

حين أحببتك يارا، صنعت انقلاباً على نفسي وجمعت قادة جيشي و غيرت دساتير أهل الأرض وتوجتك ملكة على عرش هذي المدينة.

هل تقبل ملكتي بملك سابق عارف بشؤون تلك المدينة أن يعمل مستشاراً لديها، فالحب مهنتي.

آه مليكتي.....

هناك ركن في هذه المدينة يحتاج إلى كنيسة

فشيديها وضعي اسمك عليها كي أصلي بها وأزورها كل يوم، **فالصلاة لمن نحب يجب أن لا تتم كما كل الطقوس الكنسية كل أسبوع.**

لتكن في مدينتك ياماليكتي مدرسة تعلم التلاميذ الصغار ثقافة الحب، فاصنعيها وضعي اسمك عليها وأعلنيني مدرساً فيها. أعدك ياماليكتي أن ألغي جميع حصص الحساب والضرب والقسمة والطرح وكل مايؤذي الحب من ثقافات قومية ودينية وشعوبية. أعدك ياماليكتي أن يكون للطلاب مقرر واحد في التاريخ ليفهموه ويدرسوه جيداً، **كيف أن الحب يجعل من ملك سابق يتنازل عن عرشه لملكة مثلك دون قتال.**

آه ياماليكتي.....

اصنعي لنفسك برلماناً وضعي اسمك عليه، وليكن برلماناً صورياً كما جميع الأنظمة الديكتاتورية، **فالحب ياسيدتي لايعرف لغة الديمقراطية،** لقد علمني التاريخ أن الحب من أقسى دكتاتوريي الأرض. فاحزمي أمرك ياماليكتي واجمعي نواب الحب في مدينتك ليصدروا قراراً ملكياً أن التحية في مدينتك لاتكون بسلام عابر بل بالعناق والقبلات.

آه ياحبيبتي ــ عذراً ياماليكتي إن أنا أخطأت فناديتك باسمك المفضل لدي «حبيبتي» والصفح من عادات الملوك أمثالك ــ

هناك زاوية في مدينتك تحتاج إلى مقهى لايدخله إلا العشاق، فاصنعيه لهم وضعي اسمك عليه، ولاتسمحي لأحد أن يدخل إلا لمن أجرى فحوصاً للعينين ودقات القلب المتسارعة، فهذي علامات تفضح العاشق مهما حاول أن يستتر خلف جدران الكبرياء.

آه مليكتي

ألن توقعي عقداً معي؟

ألن تضعي أجراً لي لقاء تلك المشورات؟

أنا لاأريد أجراً، فيكفيني أن أكون معك، إنها مدينتك ياملیكتي فلتكن أول مدينة للحب في التاريخ.

* * *

الفنجان العاشر

تسـاؤلات

بعد شرب الفنجان التاسع جاءت إلي أسئلتها فكانت إجاباتي:

هل تحبني؟ تساؤل لطالما ماكانت تكرره علي. كنت أحاول الإجابة عن السؤال لكنني في كل مرة كنت أجد أن اللغة أضيق بكثير من أن نُوَصِّف هذه الكلمة السحرية «**الحب**»، لذا وبعد محاولات عدة آثرت الصمت. حين لاحظت صمتي فهمت علي وأخذتني إلى تساؤلات أخرى تعشقها فهي سيدة في مهنة الأسئلة.

هل تؤمن بالله؟

كيف لاأؤمن بمن اسمه "**السلام**"، كيف لاأؤمن بمن اسمه "**الودود**"، كيف لاأؤمن بمن اسمه "**الرؤوف**"، كيف لاأؤمن بمن اسمه "**اللطيف**"، كيف لاأؤمن بمن اسمه "**الكريم**"، كيف لاأؤمن

بمن اسمه "**النور**"، أليست هي الأسماء التي يقصدها العاشق حين ينظر إلى محبوبته فتتمثل له وكأنها إله تمده بكل تلك الأسماء في آن معاً. كيف لاأؤمن بإله يحب محبيه، ولتسألي ياحبيبتي أي صوفي على هذه الأرض كيف أن الله يحبه لأنه يحب الله. وأنا أحبك ياحبيبتي كأي صوفي يحب إلهاً فأحبيني كما تحب الآلهة.

هل تؤمن بالأنبياء؟

كيف لاأؤمن ياحبيبتي برجل اسمه «**المسيح**» رجل حمل صليبه المعقوف في جسده ليسبقني ــ ورغم جراحه ــ فيعمدني في نهر الرحمة ويعلمني بأن الله يغفر لك كل شئ إلا الحقد والكراهية، من تنـزل بعقيدة الإنسان "**فمن كان منكم بلا خطيئة فليرمني بحجر**". كيف لاأؤمن ياحبيبتي برجل اسمه "**محمد**" مر وهو عائد إلى مكة بقبر أمه "**فاطمة زوجة عمه أبي طالب**" التي ربته وهو صغير فبكى بحرقة الطفل ليشاهده أصحابه أنه إنسان لاجبار، **وأن البكاء لايضير الأنبياء والصحابة والتابعين**، فبكوا معه. أما أنت ياحبيبتي فآخر الأنبياء عندي ولا نبي بعدك. أنت لاتحتاجين معي أن تسيري على الماء لأؤمن بك. أنت

لاتحتاجين معي لقرآن لتقرئيه علي دلالة نبوتك، فمعجزتك الحب وبها أرسلك الله إلي لأخلص لك وله ماحييت.

هل تؤمن بالسحر؟

لقد كنت قبلك ياحبيبتي أنكر جميع العرافين والعرافات، لقد حاولوا مراراً أن يلقوا إلي حبالهم ويحولوها ثعابين كما فعلوا مع نبينا موسى علهم يقنعونني بقدراتها، ولكنني بقيت على إنكاري لهم جميعاً، حتى جئت أنت أيتها الساحرة فأدخلتني في غيبوبتك التي أحببت، وحملتني بين يديك إلى عالم السحر، عالمك. هناك صنعت لي بكلماتك السحرية نهراً أشرب منه، وصنعت لي بعصاك السحرية شمساً تطل علي من الوجه والعينين فتراني قد نظرت إليها لاأحيد، أنا لم أر ياحبيبتي أحداً يستطيع أن ينظر للشمس إلا في عالمك. وفي عالمك كانت الأشجار شامخة بيضاء كما عنقك الجميل، وكانت أوراقها كستنائية كثيفة كما شعرك يتدلى على كتفيك. أرجوك ياساحرتي أن تبقيني في هذا العالم حتى لو رأيتني أتصرف بطريقة يكرهها السحرة، فالعاشق كالغريق قد يؤذي أحياناً يد من يحاول إنقاذه، فلا تفلتيني.

هل تؤمن بالقدر؟

آه ياحبيبتي، إن الله وعد جميع عباده بمجموعة من الأقدار السعيدة وألقاها عليهم، فكثير مايصادف الإنسان قدره المفرح ولكن يقع على عاتق الإنسان أن يأخذ بهذا القدر وبسرعة. هذا هو الاختيار الذي طلب الله عباده بأن يقوموا به وبعضهم يفوت قدره خوفاً من المغامرة وبعضهم الآخر يغامر وبقوة يأخذ به فينجح. ولكن دعيني أحدثك بأن الله يعد محبيه بأن يعيد إليهم أقدارهم السعيدة ثانية على ألا يفوتوها هذه المرة، فإذا ماصادفت قدرك المفرح مرة ثانية فلا تفوتيه. وسأروي لك حكاية كمثال عن هذا القدر ياحبيبتي، حيث يروى بأن عائداً من الإيفاد قد صادف أن يكون بلجنة حكم لمشروع تخرج إحدى الخريجات[1]، هو لم يعلم بأن هذه الفتاة قدر سعيد وضعه الله له آنذاك، فتردد ولم يأخذ به، ولأن الله يحب هذا الشخص فقد أعاد إليه قدره الجميل كمشرف على رسالة ماجستير لهذه الفتاة. لقد فهم هذا الشخص هذه الإشارة من الله وتحذيره ألا يفوته هذه المرة فأخذ هذه

(1) كانت هي وأنا أحد أعضاء لجنة تحكيم مشروعها عند أول عودتي من الإيفاد.

الإشارة بقوة. هل فهمت ياحبيبتي كيف أنك قدري الجميل من الله.

هل تؤمن بالسعادة؟

السعادة ياحبيبتي حرفة كأي حرفة أخرى كالطب والهندسة والمهن الأخرى، وكأي حرفة فإن بعضهم يكون في غاية الإتقان لها فترينه يصنعها لنفسه وللآخرين، أما بعضهم الآخر فلا يتعلم أبداً هذه الحرفة مهما طال به الزمن فيحمل البؤس لنفسه وللآخرين. لقد أعلمني الكثيرون أنني متفوق في حمل السعادة لكل من عرفني فترينهم عندما يروونني يبتسمون، حتى التقيت بك ياحبيبتي فعلمت أنك تفوقينني في ذلك فأنت من نقلت السعادة لي فأصبحت لك كأي تلميذ يحب أن يتعلم عند شيخ الكار، فتابعي دروسك معي في هذه الحرفة وعلميني وعلميني ثم علميني كيف أصنعها أكثر للآخرين.

هل نعود إلى سؤالك الأول عن حبي لك أم أنني أجبت بما يكفي ياحبيبتي، هل حملت كلماتي لك العطر الذي تحبين أم لازال لديك شك من العطر الذي أحمله لك.

* * *

الفنجان الحادي عشر

أحـبك أكـثر

أهدتني قلماً، فكتبت لها بالقلم نفسه واليوم نفسه مايلي، ومنذ ذلك الحين تنهال علي هدايا الأقلام منها:

أُحِـبُّكِ أَكْـثَرْ
فَأُسْـرِعُ إِلَـى أَلْـوَانِي كَـطِفْلٍ
لِأَرْسُـمَ وَجْـهَكِ
شَمْـسَاً لِـبَيْـتِـي
وَأَرْسُـمَ أَكْـثَرْ
لِأَرْسُـمَ وَجْـهَكِ
قَـمَـرَاً لِلَـيْـلِـي
يُضِـيْءُ فَـأَسْـهَـرْ

* * *

أُحِبُّـكِ أَكْـثَرْ
وَأَنْتِ كَحَـلْوَى

وَإِنِّـي كَطِـفْلٍ
يُجَـنُّ بِسُـكَّرْ

* * *

أُحِبُّـكِ أَكْـثَرْ
وَمِنْـكِ زَنَـابِقُ شَـامِي تَـعَـطَّرْ
وَأَنْتِ كَرِيْـحٍ تُجَـنُّ رَبِـيْـعَاً
لِـتَـنْـثُـرَ حُـبَّـاً
بِحُـبِّـكِ نَـسْـكَـرْ

* * *

أُحِـبُّـكِ أَكْـثَـرْ
زَمَـانُـكِ أَخْـضَرْ
وَحُـبُّكِ أَخْـضَرْ
فَطُوْبَـى لِحُبٍّ نَـمَا وَتَجَـذَّرْ

* * *

الفنجان الثاني عشر

قالت لتكتب

سألتني يوماً بأنه مر زمن لم أكتب فيه، فعدت في اليوم نفسه وكتبت التالي:

قالتْ لتكتبْ
قلتُ ياقمري
أأكتبُ عنكِ؟
عن حَالنا والتُّرَّهاتْ؟
أأكتبُ عن بلادٍ
صار الحبُّ منفيٌ بِـهَا
ويُنكرهُ الغزاةْ
أأكتب عن بلادٍ
تقاسمَتـْها يدٌ
لاتعرفُ العِـشْقَ
ولا البَسماتْ

آه ياقـَمَري وياقـَدَري
كلُّ الحروفِ تـَمردتْ عَنـّي
وخـَانتني اللغاتْ
وبقيتِ أنتِ يالـُغتي
وطناً أضُمـُّكِ
وجزيرةً أسعَى إليها
من مـُلحِ هذا البحرِ
من الآهاتْ
وجزيرةً
مااعتادَ أهـْلوهَا
بأن يُلقـُوا على الغـَرقـَى
قوانينَ السـِّبـَاحَةِ
لاطـَوقَ نـَجَاةْ
أأقولُ أحـِبـُّكِ
كـَم أحِبـُّكِ
في جميعِ لـُغاتِ أهلِ الأرضِ
والهـَمَساتِ
والنـَّظـَراتِ

والقـبُـلاتِ
أأقولُ أحبكِ
كـَمْ أحبكِ
ياوَجْهَاً إلهياً
على مِحْرَابِـه نـَسْجُدْ
ونـُقـِيْمُ الصَّلـوَاتْ
آهٍ حَبيبتي
وأنتِ مسيحٌ
فعمديني بنـَهرِ حبكِ
ثـُمَّ احضنيني
لساعاتٍ وساعاتْ
وانثريني
كحَبَّةِ قـَمْحٍ
علىَ نافذتكْ
ثم خـُذِيني
كعصفورٍ
يـهيمُ
يبحثُ عن قمحِ الشرفاتْ

آهٍ حَبيبتي
أنتِ يَامَطـَراً
تـَدُقُّ قـُلـُوبَنـَا قـَطـَرَاتـُهُ
والعِطـْرُ فِي الغـَيْمَاتْ
بَعْضُ اللـَّيـَالِي
لـَيـْسَ تـَبْدُو نـُجُومُهَا
وتـَبقـِينَ أنتِ نـَجْمَتي
يَا أجملَ النـَّجْمَاتْ

* * *

الفنجان الثالث عشر

وجـه إلـه

من حبي لها وصفتها بوجه إله، ترى هل كفرت، اللهم عفوك:

ووجهك أقسمُ وجهَ إلهٍ
يُطِلُ فتَشخصُ كُلُّ المَحَاجِرْ
كَنَسمةِ صيفٍ حينَ هَجيرٍ
كَزَهْرِ رَبيعٍ غَطَّى بيادرْ
كَمَطَرٍ يَهْطُلُ فِي صَحراءَ
فَيَرْقُصُ عَابِرْ
كومضةِ شِعْرٍ ذَاتَ صَباحٍ
لتُوْقِظَ شَاعِرْ
كَوَعْدِ مَسِيْحٍ للمَجدليه
بِفُصْحِ بَشَائِرْ
كَرَفَّةِ قَلْبٍ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ

فَيَفْرَحُ حَائِرْ
كصَوْتِ سُنُونُو يَشُقُّ الغَمَامَ
إلى دِفءِ طَائِرْ
حبيبتي أنتِ
تعَالي إليَ
كطِفْلٍ يَدْنُو
يُفَاجِئُ أُمَاً
بِقُبْلَةِ مَاكِرْ

* * *

الفنجان الرابع عشر

إمرأة استثنائية

نعم هي استثنائية بكل ماتحمله الكلمة من معنى:

حينَ حَبيبتِي تَضْحَكْ

هِيَ لَاتَـعْلَمُ

أنَّ زُهورَ الأرضِ

ومِنْ ضِحْكَتِهَا

تَرْقُصُ

تَتَفَتَّحْ

أَنَّ سَمَاءَ الكَونِ

تَرْسُمُ وَجْهَهَا غَيْمَاً

وَمِنْ ضِحْكَتِهَا

تُمْطِرُ كَي نَفْرَحْ

وَمِنْ ضِحْكَتِهَا

قَلْبِيَ العُصْفُورَ

يُصْبِحُ نَسْرَاً
يَعْلُو وَيَصْدَحْ
وَمِنْ ضِحْكَتِها
قَلْبِيَ الذَّابِلَ
يُورِقُ ورداً
عِطْرُه يَنْضَحْ
هِي يَارَا
وَحَقُّهَا حَقُّ جَميعِ مُلُوكِ القَلْبِ
هِي حَقُّهَا أَنْ تَعلمْ
أَنَّهَا امْرَأةٌ استثنائيةٌ
حِيْنَ تَضْحَكُ
أصِيرُ نَبيذاً
أَعْبَقُ
أَتَعَـتَّقْ
هي امرأةٌ استثنائيةٌ
ففي ضِحْكَتِهَا
أمْرُ إِلَهٍ
للبَشَرِيَّةِ أن تـعشَقْ

* * *

الفنجان الخامس عشر

معـاً

وافق عمي وبعد مرور عام ونصف على إعطائي ابنته دون شرط الفنجان الأول، كانت زياراتي لمنزله الكريم مكوكية، وكنت أخرج أنا وإياه معاً إلى الكافتيريات للتحدث بعيداً عن أجواء المنزل، وأشهد أنه في كل مرة كان يستقبلني بحفاوة وكرم ويودعني بابتسامة وهو يعدني بالخير الذي جاءني أخيراً، الأمر الذي شكل لدي قناعة تامة بأنه كان يكن لي المودة والرغبة الشديدة بتلبية طلبي ولكنه كأب كان يخشى على وحيدته أن تتعذب في زمن الأزمة في حال عدم امتلاكي لمنزل، فقلت القصيدة التالية في حفل خطبتنا التي أقامها لنا في 25 تموز 2015، وفيها شكر لهذه العائلة الكريمة التي قبلت أن تضمني إليها:

يـــاآل يـــارا وإنـــي اليـــومَ أشـــكركُم

فـــلم يَخِـــبْ أمَلِـــي فـــيكم بإعْطَائِـــي

إحـدى الزَّنـابـقَ مـن بُستانِكُم فَغَـدِي
عِـطْـرٌ تَفَشَّـى بِـدُنْيَايَ وَأرجَائِـي
قَـد كَـان قَلبِـيَ قَبْـلَ اليَـومِ مُضْـطَرِباً
يَـغْلـي وَيَطْفُـو عَلَـى نَـارٍ كَمَـا مَـاءِ
نَـارُ المَحَبـةِ لِلِيَـارَا وَيَافـرَحِي
مَـن ذا رأى عَـاشِقاً مـن دونِ رَمْـضَاءِ
لمـَّا رَآنِـي عَلِيْـلَ القَلْـبِ مَـدَّ يَـدَاً
عَـمِّي الطَـلاَلَ[1] وَلـَمْ يَبْخَـلْ بِإيـمَاءِ
وَوَحْـيُ هَالَـةَ[2] فـِي الأوكيـهِ[3] ظَـاهِرَةٌ
وَآلُ مُـرْشِـدَ هَـالَاتٌ بأحـيـاءِ
مَـنْ كَـانَ مِـثْلَكُمُ قَـد جَـاءَ مِـنْ كَـرَم
لا لـيسَ يَرْضَـى عَلـى قَلْـبٍ بِـإِيـذَاءِ

(1) عمي الغالي السيد العميد **طلال منى**.

(2) والدة يارا السيدة **هالة المرشد** والتي لكل من يراها يعلم لماذا تحمل يارا كل ماتملكه من رقة ولطف.

(3) من OK باللغة الانكليزية، وهي إشارة الموافقة.

عَهْــدِي إلَــيْكُم بِــأَنْ أَسْــقيهَا زَنبقَتــِي

مَــن كَــانَ مِـثْــلــِيَ لَايـبخــلْ بــإرواءِ

قَلْبِــي ليــَارا وَحُبــِّيْ لاحُــدُودَ لــهُ

يعلــو كبَــحرٍ شَدِيــدِ المــَوجِ هَوجــاءِ

مســتــفــعــلــن I love you

مســتــفــعــلــن I love you[1]

مســتــفــعــلــن I love you

مســتــفــعــلــن I love you

* * *

(1) إن عبارة I love you تناسب البحر البسيط.

قراءة الفناجين

يـقيـن

كثيراً ما اعتادت الناس بعد شرب القهوة أن تقلب فنجانها رأساً على عقب، حيث يقال أن البن العالق في أسفل الفنجان يأخذ شكلاً يدلل على أحداث ستقع في المستقبل، وكثيراً مايحاول شارب القهوة أن يجد لنفسه أحداً يقرأ له فنجانه، وإن لم يجد فهو يحاول أن يقرأه بنفسه، وتلك قصتي مع هذه الفناجين فكنت كلما أقلب واحداً منها أجد نفس الفتاة التي حدثتني عنها جدتي كما ذكرت في المقدمة، حتى قلبت الفنجان الخامس عشر فإذا بي أظهر إلى جوار هذه الفتاة وللمرة الأولى في الفنجان نفسه. تُرَى هل تكلمت القهوة وفاءً لذكرى جدتي لتعلمني أن ظهوري إلى جانب الفتاة يعني أن سؤالي قد تمت الإجابة عنه، وهاأنا معها الآن؟، ولكن سؤالاً ألح على خاطري فجأة، تُرَى هل كانت يارا تراني في فنجانها قبل أن تعرفني؟، هل أصبحنا نظهر معاً في فنجانها أيضاً بعد الفنجان الخامس عشر؟،

هي عندي الآن تشرب قهوتها كل صباح، وأعدكم أنني يوماً ما سأباغتها وأقلب لها فنجانها وأقرؤه، ولكنني لاأخفي عليكم بأنني على يقين أنني سأجد نفسي جوارها في فنجانها، فنجان قهوة.

* * *

وتستمر الفناجين....فناجيننا....يارا وأنا

المحتويات

الصفحة

الإهداء 5

مقدمة..... 6

الفنجان الاول: الشرط..... 10

الفنجان الثاني: علامات في قلق المحب..... 13

الفنجان الثالث: لعبة الأرقام 17

الفنجان الرابع: الوصايا..... 21

الفنجان الخامس: أنا أكره..... 26

الفنجان السادس: طلب ابتعاد 28

الفنجان السابع: قلب برّي 33

الفنجان الثامن: الحب والمحترم 37

الفنجان التاسع: وصايا من ملك سابق 41

الفنجان العاشر: تساؤلات..... 44

الفنجان الحادي عشر: أحبك أكثر 49

الصفحة

الفنجان الثاني عشر: قالت لتكتب..... 51
الفنجان الثالث عشر: وجه إله..... 55
الفنجان الرابع عشر: امرأة استثنائية 57
الفنجان الخامس عشر: معاً 59
قراءة الفناجين: يقين 62

* * *

عندما تعثر على الحب فلتحاول أن تتشبث به كما تتشبث القطة بأظافرها وأنيابها بحبل يلهو

قلبي مدينة الحب، وكنت ملكاً عليها.

وحين أحببتك، صنعت انقلاباً على نفسي وجمعت قادة جيشي و غيرت دساتير أهل الأرض وتوجتك ملكة على عرش هذي المدينة.

في مدينتك نتعلم كيف أن الحب يجعل من ملك سابق يتنازل عن عرشه لملكة مثلك دون قتال

أُحِبُّكِ أَكْثَرْ

وَأَنْتِ كَحَلْوَى

وَإِنِّي كَطِفْلٍ يُجَنُّ بِسُكَّرْ